الأهرام

جروزنى «الارض المحروقة» تقاوم من الف عام

مع استمرار حصار الجيش الروسى للعاصمة الشيشانية جروزني يزداد الموقف غموضا وسوءا. فالغموض يأتي من اصرار الجيش الروسى على اقتحام الشيشان حتى لو ادى ذلك الى قتل كل من هو شيشاني.. والسوء يأتي من الاحوال المتردية للمجاهدين الشيشان مع زيادة قبضة الحصار عليه.

وحول قضية الشيشان واعلان هذا الاقليم الانفصال عن الاتحاد السوفيتي من قبل وعن روسيا الاتحادية الا ان عقد مركز بحوث الشرق الاوسط والدراسات المستقبلية بجامعة عين شمس ندوة حول «الشيشان بين الامس واليوم» تحدث الدكتور الصفصافى احمد المرسى الاستاذ بقسم الامم الاسلامية بكلية الاداب جامعة عين شمس.

فى بداية حديثه استعرض د. الصفصافى تاريخ اقليم الشيشان منذ ان تكونت هذه الجمهورية عام١٩٣٤ واصبحت جمهورية مستقلة عام ١٩٣٦ وفى عام ١٩٤٤ تم طرد جميع السكان من الشيشان والانجوش الى سيبريا وآسيا الوسطى فى ظروف صعبة ادت الى موت اعداد كبيرة وبعد موت ستالين اعيد اللاجئون. اعتبارهم وعادوا الي بلادهم وتم اعادة انشاء الجمهورية مرة اخرى واعلنت جمهورية الشيشان استقلالها عن روسيا عام١٩٩١ وفى عام ١٩٩٤ قامت القوات الروسية بغزو جروزنى المدينة الرهيبة عاصمة الشيشان فى اكبر عملية عسكرية روسية منذ غزو الاتحاد السوفيتى لافغانستان.

اشار الدكتور الصفصافى الى ان الاطماع الروسية فى الاستيلاء على اقليم القوقاز والشيشان ليست وليدة السنوات الاخيرة بل ترجع الى عام ١٩٤٣ حين استولى المغامرون الروس على قلعة باردا في البانيا القوقازية ثم جاء بطرس الاول فى عام ١٧٢٢ الذى استولى على ممر دربندى الحيوى واحتل مدينة باكو فى عام ١٧٢٣ وفى عام ١٧٧٠ عبر المقاتلون الروس جبال القوقاز وفى عام ١٧٨٥ تحولت جميع المناطق الشمالية من القوقاز الى ولاية روسية وفى نفس العام ظهر على مسرح الاحداث فى القوقاز الشيخ منصور الشيشانى الذي التف حوله الالاف من المجاهدين وكان الشعار الرئيسى للشيخ منصور هو «تطهير النفس على أسس وقواعد الشريعة الاسلامية» وبسقوط الشيخ منصور في الاسر جرى التنكيل بانصاره واختتمت بذلك المرحلة الاولى من الحرب ضد المستعمرين الروس.

اوضح الدكتور الصفصافى ان المرحلة الثانية من غزو الروس لشمال القوقاز ترتبط باسم الجنرال الكس تزملوف بين عامى ١٨١٨ الى ١٨٢٧ وفى هذه المرحلة ظهر الامام غازى مولا الداغستانى وقاد حركة المقاومة الداغستانية والشيشانية وسار على نهج الشيخ منصور بدأ عهد الشيخ شامل فى الكفاح اعتبارا من عام ١٨٣٤ الذى يعود اليه الفضل فى اقامة نظام ادارى وسياسى وقانونى توحد فى اطاره ابناء شعوب المنطقة فى دولة واحدة لها جيش واحد واستمر الشيخ شامل فى كفاحه حتى عام ١٨٥٩ حين تمكن الامير «ياریاکسلی» ولى عهد القيصر من هزيمته فى معركة «غونتيب» فى اقليم الداغستان ولم تحل سنة ١٨٦٠ حتى انخفض عدد سكان الشيشان الي النصف بسبب مقاومة الشيخ شامل التى استمرت ربع قرن من الزمان وفى عام ١٩١٧ عقب انهيار النظام القيصرى وظهور النظام الشيوعى ظهرت شخصية الشيخ اوزون حاجى الذى سار على نفس الدرب كان عليه الشيخ شامل وذلك فى اقامة حكم ديمقراطى وعقب الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفيتى عام ١٩٤١ اتهم ستالين مواطنى هذا الاقليم بالتعاون مع الالمان وقام بتهجير هذه الامم باكملها وكان الشيشان اكبر هذه الشعوب معاناة من التهجير والنفى وكان القادة العسكريون هم الذين يشرفون على عملية الترحيل الجماعي من مدينة جروزني فى خلال شهر فبراير عام ١٩٤٤ وكانوا يحملون الاهالى في عربات السكك الحديدية المخصصة للبضائع والحيوانات الى الجمهوريات الاخرى وتم اعدام الشيوخ والائمة واغلاق المساجد وظل الشعب الشيشانى بالمنفى فى قازاخستان وغيرها حتى عام ١٩٥٧ حيث رد اليهم اعتبارهم وعادوا الى بلادهم وتم اقامة جمهورية خاصة بهم سميت بجمهورية الشيشان والانجوش

اضاف الدكتور الصفصافى فى عام ١٩٩١ اعلن الجنرال جوهر دواديف استقلال جمهورية الشيشان عن جمهورية روسيا الاتحادية التى لم توافق على هذا الاستقلال وبدأ غزو روسيا للشيشان فى عام ١٩٩٤ ولم تنته هذه الغزوات والحروب على اقليم الشيشان حتى اليوم.

اكد الدكتور الصفصافى ان الحروب الصليبية على الاسلام لم تنته وان مايحدث فى الشيشان والبوسنة والهرسك وفى اقاليم اخرى كثيرة ماهى الا حروب على الاسلام للحد من انتشار الاسلام مشيرا الى ان سياسة الاتحاد السوفيتى فى حربه مع الشيشان كان يتبع سياسة الاراضى المحروقة حيث كان لا يترك اى اثر للحياة فى اية قرية او مدينة يتم غزوها وهذا ما تم مع مدينة جروزنى عاصمة الشيشان التى بناها القائد يرملوف على انقاض قرية شيشانية فى عام ١٨٢٥ وكلمة جروزنى تعرف «بالاراضى المحروقة».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية